

تد أظهرت بوضوح مدى احتمالات تورط الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، سواء لانقاذ العسكرية الاسرائيلية من الانهيار اذا ما تعرضت لضربة من طراز ضربة ١٩٧٣ ، او التدخل عسكريا ضد الدول المنتجة للنفط . ومن المؤكد ان وجود رجل مثل فولبرايت داخل الكونغرس ، ومعارضته الشديدة للتورط الاميركي ، لا يمكن ان يعدلا مجرى السياسة الامبريالية الاميركية ، او يوقفا توجه الادارة الاميركية نحو التدخل العسكري ، ولكن صوته القوي كان من شأنه اثاره اهتمام شريحة من الراي العام الاميركي ، ولغت نظرها الى الاخطار الكامنة وراء مثل هذه المغامرة ، خاصة وان الحرب الفيتنامية جعلت الراي العام الاميركي حساسا جدا ضد فكرة ارسال جنود اميركيين الى ما وراء البحار ، للمشاركة في حرب طويلة الامد ، باهظة التكاليف .

ان غياب فولبرايت سيجعل مؤيدي الصهيونية ، من امثال السناتور جاكسون ، اكثر قدرة على الحركة والتأثير في مجال السياسة الخارجية الاميركية ، خاصة وان السناتور الديمقراطي جورج سباركمان ، الذي سيخلف فولبرايت في رئاسة لجنة مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية ، شخص يؤيد السياسة الخارجية للادارة الاميركية ، وان ابدى عليها أحيانا بعض التحفظات . وبالإضافة الى ذلك ، فقد اختار اعضاء مجلس الشيوخ من الديمقراطيين ، في ٤ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٥ ، زعيما جديدا للأقلية (Minority Leader) في مجلس الشيوخ عن الشيوخ الديمقراطيين هو السناتور الديمقراطي مانفرد اوهرنشتاين (ولاية نيويورك) اليهودي الصهيوني الذي اشتهر بذلاقة لسانه ، وقدرته الخطابية ، واستعداده للجدل والمناظرات ساعات طويلة الامر الذي سيدعم وجهة النظر الصهيونية في الكونغرس بشكل ملحوظ . ولا يقتصر الامر على الديمقراطيين ، بل يمتد الى الجمهوريين الذين يحاول زعيمهم الصهيوني جافيتز ومؤيدوه ايصال جافيتز الى منصب زعيم النواب الجمهوريين داخل مجلس الشيوخ ، وهو منصب حساس كبير الاهمية .

ان السناتور فولبرايت ، الذي انتقد السياسة الاميركية في الشرق الاوسط منذ الاربعينات ، لم يكن يوما من الايام عربي الموقف . ولكنه كان دائما ، ولا يزال ، مواطنا اميركي ، يقدم مصلحة بلاده على أية مصلحة أخرى ، ويرى ان التزام العضوي الاميركي - الصهيوني مضر بمصالح الولايات المتحدة ، وان هذه المصالح - الامبريالية اساسا - لا تتحقق الا بفضل سياسة منفتحة على العرب وقادرة على كسب صداقتهم . ولقد قال فولبرايت في احدى خطبه وفي معرض الحديث عن العرب « ليس بينهم وبين الولايات المتحدة أي نزاع مباشر . كما أنهم لم يفعلوا ما يؤدي الولايات المتحدة » (٧) . ولقد زاد اهتمام فولبرايت بالتناقض القائم بين المصالح الاميركية والسياسة الاميركية المؤيدة لاسرائيل والمعادية للعرب ، وخاصة بعد ارتباط الصراع العربي - الاسرائيلي بأزمة الطاقة العالمية .

ولفولبرايت مواقف مؤيدة للحق العربي ، مثل موقفه من قضية تمويل السد العالي ، وموقفه من العدوان الثلاثي ، وموقفه من النزاع العربي - الاسرائيلي بصورة عامة . واذ كان الموقفان الاولان نابعين من التناقض داخل المعسكر الامبريالي نفسه ، فان موقفه الثالث نابع من خوفا على النظام الاميركي القائم ككل ، وخشيته من ان تؤدي السياسة الاميركية المنحيزة لاسرائيل بلا حدود الى ضياع المواقع الاميركية (الاقتصادية والثقافية) في الوطن العربي ، وتصعيد حدة التوتر مع الاتحاد السوفييتي ، وتشويه الدور الاميركي العالمي - كما يراه - في نظر شعوب العالم اجمع . ومن المؤكد اننا لا نتفق مع السناتور فولبرايت في الحلول التي يقترحها لتسوية النزاع في الشرق